القبر في عقائد العرب قبل الإسلام

د. علي حسن جاسم الجنابي فردوس ياسين حميد عبدالله
جامعة تكريت ـ كلية التربية ـ قسم اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لقد شغل القبر جانباً مهماً من العقائد ومنها عقائد العرب قبل الإسلام فقد حظي بالاهتمام، فارتبطت به الكثير من العادات وبخاصة عند العرب قبل الإسلام.

جاءت الدراسة في هذا البحث على أساس إبراز القبر في عقائد العرب وأثره في نفوسهم وكيف انعكس ذلك على حياتهم وكيف وظفوا ذلك في أشعارهم التي أوصلت إلينا عقائدهم الخاصة بالقبر وكيف كانوا يتعاملون معه ومع موتاهم، فحمل البحث هذا العنوان ليبين عقائدهم تلك حيث وقفنا على أهم تلك العقائد وأكثرها شيوعاً عندهم، فقد رسم الشعراء صوراً متعددة لتلك العقائد التي ارتبطت بالقبر والعالم الآخر، فمنها الهامة والصّدى والدعاء بالسقيا للقبور، والعقر على القبر تقديسا للميت وتعظيماً له ولتزويده بما يحتاجه بحسب عقيدتهم تلك، فالقبر لطالما كان الشغل الشاغل للفكر البشري فهو ذلك المصير المجهول للإنسان ولذلك رأت أغلب العقائد تزويد الانسان بما يحتاج إليه في رحلته تلك، وعقائد العرب قبل الإسلام لم تخلُ من التفكير في ذلك المصير على الرغم من أن بعضهم لم يؤمن بالبعث والنشور، فرسم شعراء العرب صوراً لتلك القبور وللحشر وللنعش وجسدوا تلك العقائد في أَبياتهم الشعرية فهم بين باكٍ وبين من يخاطب هامة الميت ومنهم من يعقر على قبر عزيز عليه، بل حتى أنَّ تلك العقائد نجد أنها امتدت إلى أشعار عصر صدر الإسلام والعصر الأُموي والعصور الأُخرى .

القبر في عقائد العرب قبل الإسلام

شغل القبر حيزاً كبيراً من عقائد العرب قبل الإسلام، وقد تجلى ذلك واضحاً في أَشعارهم التي وردت فيها لفظة القبر، إذْ تضمنت صوراً كثيرة من تلك العقائد سواء منها عقائدهم القائمة على العقر على القبر، وحبس البلية، أم القائمة على نضح القبور بالخمر والدماء أو إيمانهم بالهامة والصدى وغيرها.

أَما البعث والحساب والثواب والعقاب في عقائدهم فقد أَنكر العرب البعث إنكارا شديداً، لكن ذلك لم يمنعهم من التفكير في الجانب الآخر من الموت، فالفناء عندهم للجسد وحده، ولذلك أدركوا أن الموت ليس النهاية التي ينتهي عندها مسار الحياة، وإنما هو عبور لحالة أُخرى يحل الإنسان فيها أو روحه طيفاً على عالم آخر، أو هو مرحلة ينتقل فيها من حالة إلى حالة أُخرى من أَحوال الوجود، ولذلك فخوفهم من الموت ليس خوفا من العدم ، وإنما هو خوف من العالم المجهول الذي ستؤول إليه أَرواحهم فيها أهي كالحياة الدنيا بملذاتها وشرورها ؟ وما إلى ذلك من الأسئلة التي شقت طريقها إلى ذهن الإنسان الجاهلي [1]. وقد أكد القرآن الكريم إنكارهم هذا في آيات كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ (الأنعام/الآية:٢٩)

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾(الإسراء/الآية:٤٩)

وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيم ﴾ (يس/الآية:٧٨)

لكن هذا لا يعني بأن العرب جميعاً في الجاهلية لم يؤمنوا بالبعث، بل نجد هناك من كان يؤمن بالبعث والنشور، ومن المعتقدين بالبعث عبد الله بن تغلب بن وبرة، وعبد المطلب بن هاشم فهو القائل: والله إن وراء هذه الدار دار يجزى فيها المحسن بإحسانه والمسئ بإساءته [2]. فهذه المعتقدات تأتي عند أصحاب ديانات الوحيد في عصر ما قبل الإسلام (أصحاب الكتب السماوية) أو من تأثر بثقافاتهم وخالطهم.

وقد ورد في الشعر ما يؤكد اعتقاد البعض منهم بمسألة البعث مثل قول حاتم الطائي:

أمـا والـذي لاَ يعْلَـمُ الغَيـبَ غَيـرُهُ ... ويُحيـي العِظـامَ البـيضَ، وَهـي رَمـيم
لقد كنتُ أطوي البطنَ، والزادُ يُشتَهى ... مَخَافَـةَ، يوْمـاً أنْ يُقـالَ لَئـيم [٣]

شغلت فكرة الموت ذهن الإنسان في الجاهلية قبل الإسلام، وكان للعرب في الجاهلية على اختلافهم أراء في هذه الفكرة، فالموت عندهم السكون، يقال مات بمعنى سكن، فالمراد من الموت هو سكون الجسد بعد مفارقة الروح له، وقد حار الجاهليون كما حار غيرهم في تفسير ظاهرة الموت وحدوثه، وقد عدّه بعضهم حدثاً طبيعياً يحدث للإنسان كما يحدث لأي شئ آخر في هذا الكون المعرض للهلاك والدمار [٤].

وكان بعض الذين يعتقدون بالبعث إذا مات منهم رجل عمدوا إلى راحلته التي ركبها فأوقفوها على قبره معكوسة رأسها على يدها، فلا تسقى حتى تموت؛ ليركبها صاحبها إذا خرج من قبره ويعتقدون أن من لم يفعل ذلك حشر يوم القيامة على رجله، وكانت تلك الناقة تسمى البلية وجمعها بلايا [٥].

وفي ذلك يقول جريبة بن الأشيم:

يـا سَـعْدُ إمَّـا أهْلَكَـنَّ فـإنَّني ... أُوصِـيكَ إنَّ أَخَـا الوَصَـاةِ الأَقـرَبُ
لا تَتْـرُكَنَّ أَبَـاكَ يَعْثُـرُ رَاجِـلاً ... فـي الحَشْـرِ، يُصْـرَعُ لِليَـدَيْنِ وَيُنْكَـبُ
واحْمِـلْ أَبَـاكَ علـى بَعيـرٍ صَـالِحٍ ... وَابْـغِ المَطِيَّـةِ، إنَّـهُ هُـوَ أَصْـوَبُ [٦]

مما يدل على إيمانه الشديد بالبعث، ولهذا نجده يوصي ابنه بأن يهيئ له بعيراً صالحاً ليركبه يوم الحشر، وإلا حشر راجلاً متعثراً يصرعه الناس المتدافعين، وهي صورة تعكس خوفه الشديد من هذا المنظر كما تعكس تصوراته غير المنضبطة، إذ لم يكن عندهم ما يحددها ويوجه رؤيتهم الغيبية إزاءها، إلا أن محاولة الشاعر التحضير لهذا اليوم تعكس اظطراب الذات الشاعرة تجاه حياة مابعد الموت، إذْ تشعر الذات الشاعرة بأنها صائرة إليها لامحالة، بالتالي فهو يوصي ولده بأن يتخذ له التدابير الكفيلة بأن تحميه يوم القيامة من تدافع المحشر، وهي صورة متقدمة في الذهن العربي الجاهلي لاتعدم تسربها إليه من الثقافات الدينية السماوية

السابقة، ومما يلحظ هنا أن الشاعر قد أسند الأفعال إلى الآخر الحي ابنه بدلاً عن ذاته لإيمانه بأن الموت قوة مُعَطِّلَةٌ تستحيل معها كلَّ قوى الفرد إلى الانعدام والاستلاب، بالتالي فحاجة الذات إلى الآخر حاجة نفسية أكثر من كونها حاجة مادية ملموسة.

وكان العرب قبل الإسلام يعتقدون أن أرواح البشر تستحيل بعد مفارقة الأبدان إلى طير، وهذه العقيدة شملت أكثر الشعوب القديمة، فآمنوا بأن بعض فصائل الطيور ماهي الا أرواح الموتى [(٧)].

ومن العرب قبل الإسلام من اعتقد بالتناسخ، فيقولون إذا مات الإنسان أو قتل اجتمع دم الدماغ وأجزاء بنيته فانتصب طيرا (هامة)، فيرجع إلى رأس القبر كل مائة سنة [(٨)]. في إشارة خفية إلى رغبتهم الدفينة بالبعث والحياة من جديد، وإن كانت بعض معتقداتهم لاتخلو من الرهبة والتقديس.

إن الحياة الدينية عند العرب مختلفة الألوان والمظاهر والعقائد فهي بين وثنية إلى يهودية ونصرانية إلى حنفية، وكانت الوثنية هي الدين السائد في الجزيرة العربية [(٩)].

وعلى الرغم من وجود اليهود والمسيحيين في جزيرة العرب فإن عقيدة العالم الآخر لم تستطع أن تنتشر بين عرب الجزيرة، فظلت فكرة البعث فكرة غريبة تقابل بأشد استنكار، فالحديث عن عقيدتهم تجاه البعث والصدى والهامة يحملنا إلى الحديث عن الروح وماهيتها عند أهل الجاهلية وعن تصورهم لها، فقد تكلم المسعودي(ت٣٤٦هـ) عن ذلك قائلا: إن طائفة منهم تزعم أن النفس طائر ينبسط في جسم الإنسان فإذا مات أو قتل لم يزل مطيفاً به في صورة طائر يصرخ على قبره اسقوني – اسقوني، وهذا الطائر يسمونه الهام واحده هامة [(١٠)].

يقول مغلس بن لقيط:

سَــقَى اللّهُ أَصْــداءً بِرَقْــدٍ وذِمَّــةً   بِرَقْــدٍ ذِهَابــاً لاتَجَلَّــى غُيُومُهَــا [(١١)]

فهو يدعو بالسقيا لأَصداء القبور، ويقصد بالسقيا هنا الغيث، إذ تحيل كثرة الأَمطار على انبعاث الزرع في المكان مما يؤدي إلى انبعاث الموتى إلى الحياة، وإن لم يكن انبعاثهم على الهيأة نفسها والجسد نفسه، وهو ما يشير إلى التناسخ والحلول.

والهامة طير، كانت العرب تقول إن عظام الأموات وقيل أرواحهم تصير هامة فتطير، وكانوا يسمون هذا الطائر الذي يخرج من هامة الميت الصدى، فإذا لم يأخذ بثأره يزقو عند قبره: اسقوني من دم قاتلي، فيقال أَصبح فلان هامة إذا مات، ومهما يكن من أَمر الهام سواء احسبناها البوم أم طائراً أُسطورياً أو وهمياً يخرج من رأس الميت، فإننا أَمام رمز من رموز الظلام والعطش والموت والواسطة بين عالم الموتى وعالم الأَحياء[١٢].

قال في ذلك ربعية بن عرادة:

فإن تكُ هامةً بهراة تزقو   فقد أزقيتَ بالمروين هاما [١٣].

ومن ذلك أيضاً ما جاء في قول لبيد بن ربيعة العامري وهو يرثي أَخاه:

وَلَيْسَ الناسُ بَعْدَكَ في نَقيرٍ   ولا هُمْ غَيْرُ أَصْدَاءٍ وَهَام[١٤].

وفي هذا النص مايشير إلى مسألة أُخرى هي مسألة الأخذ بالثأر، فمن يموت من قوم المرثي يموت قتلاً في سوح الوغى لأنه معني بأخذ ثأره، وكذلك الحال في القوم الذين قتلوه، إذ لايلبثوا أن يقتلوا على يد قومه.

وفي هذا يقول أبي داوود الأيادي:

سُلِّط الدَهرُ والمنون عليهم   فلهُم في صدى المقابرِ هَامُ [١٥].

إنّ تصور النفس على هيأة طائر صغير في شكل إنسان أَوشكل فراشة لم يكن عند العرب فقط، بل يكاد يكون الغالب على تصور الناس في مختلف الثقافات والعصور، وقد قال العرب كذلك بأَن النفس هي الدم وأَن الروح الهواء فهم يجعلون الروح والجسد شيئاً واحداً أحياناً ويفصلون بينهما حيناً آخر ولكن يمكننا القول أن غالبيتهم يرون أنّ الإنسان يتكون من شئ مادي وهو الجسد، وشئ لطيف غير مادي وهو الروح [١٦].

ونجد ذلك واضحاً في قول السموأل بن عاديا حيث نجده قد سمى الدم نفساً لأن النفس تخرج بخروجه:

تسيلُ على حدّ الظُّباتِ نُفوسُنا   وليسَت على غيرِ الظُّباتِ تَسيلُ [١٧].

احتلت الطيور مكاناً فسيحاً في الفكر القديم وارتبطت بمعتقدات دينية غيبية بعيدة الجذور، إذاً فالحيوان ولاسيما الطير في ذلك الفضاء الطبيعي والثقافي واسطة بين عالمين علوي وسفلي، وهذا التناظر بين العالمين العلوي والسفلي مماثل لتناظر آخر بين الشرق والغرب، فالاتصال بين هذين العالمين غير المنفصلين يتم عبر جملة من الوسائط منها الطيور، ولا غرابة فقد رأَينا الغراب دليلاً على طقوس الدفن في قصة قابيل، ودليلاً على حفر بئر زمزم، والهدهد دليلٌ على الماء في قصة النبي سليمان[١٨].

إنّ نظرة العرب للحيوان في الجاهلية نجدها لا تلتزم بمقياس قوة الحيوان فهم قد يهابون الغراب والجراد ولا يهابون الأَسد والذئب،ولعل السبب اعتدادهم بالقوة المادية،وخورهم وضعفهم من القوة الميثولوجية، فيفزعهم نعيب الغراب ولا يفزعهم زئير الأسد [١٩].

فالغراب مثلا كان رمزا للتشاؤم والفراق وانعدام الثقة وارتبط ذكره بالموت والقتلى والمقابر،ومن ذلك مانجده في قول عنترة بن شداد حين جمع بين الغراب والبين قائلاً:

يــا دارُ أَيــنَ تَرحــل السُّــكانُ وَغَــدتْ بِهِــمْ مِــنْ بَعْــدنا الأَظْعــانُ
بــالأمْسِ كــانَ بــكِ الظِّبــاءُ أوَانِســاً واليَــومَ فــي عَرَصــاتِكِ الغِرْبــانُ [٢٠]

فمثلا:

يعُد القبر ذلك العالم المجهول بالنسبة للجاهلي وعلى الرغم من أن كثير من عرب الجاهلية لم يؤمنوا بالبعث، إلاّ أنَّهم أَعطوا القبر العناية فكانوا يرجِّمون القبر أي يعِّلمونه وينضحونه بالخمر وما إلى ذلك من عقائد دارت حوله وحول مصير الإنسان فيه، وقد احتلت الحيوانات النصيب الأَكبر من تلك العقائد وأبرزها الإبل، إذ كانت الإبل تعقر على القبر، وهناك الهامة أو الصدى، وغيرها الأَفاعي والعقارب وترجع العقيدة المتصلة بالحيوانات وصلتها بالقبور جذورها إلى عصور ما قبل التاريخ فكل عصر كان له حيوان مقدس يدفن معه في قبره أو يذبح عنده، وكان للطيور النصيب الأكبر، لعلاقته بالروح، والبعث من القبر، والرحلة إلى العالم الأخر.

فتصور الروح على هيأة طائر عقيدة مألوفة عند العرب جميعا، وهو ليس بشئ غريب لأنه يوجد عند الأمم جميعا [٢١]. ففي حضارة وادي الرافدين كان للطائر علاقة بالروح فأرواح الموتى في اللاهوت السومري والبابلي يكون محل اقامتها في العالم الأسفل تنزل من القبر إلى العالم السفلي على شكل طيور لها ريش تشبه شكل صاحبها،وكذلك في حضارة وادي النيل فقد ارتبطت الروح بالطيور، وكانوا يسمون الروح بـ (البا) فقد تصوروها بمختلف الأشكال ولأنها تترك الجسد وتغادره عند الموت فقد تخيلوها كأنها طائر [٢٢] وهناك حضارات وثقافات قد رأت أن هناك علاقة بين الطيور والأرواح

ومن الخرافات والأساطير التي دارت حول الهدهد هو أن أُمه لما ماتت أراد أن يبرّها فجعل قبرها على رأسه حتى تولدت منها تلك القنزعة وانبعثت منها تلك الرائحة[٢٣].

وقد ذكرها الشعراء في أَشعارهم ومنهم أُمية بن أَبي الصلت قائلاً:

غَـيْمٌ وظلمـاءٌ وغيـثُ سـحابةٍ	أزْمـانَ كفِّـنَ واسـتراد الهُدْهُـدُ
يَبْغـي القـرارَ لأمِّـه ليُجنَّهـا	فبنـى عليهـا فـي قَفـاهُ يَمْهـدُ
مَهْـداً وطيئـاً فاسْـتَقَلَّ بحمْلـهِ	فـي الطَّيـرِ يَحْمِلُهـا ولا يَتَـأَوَّدُ
مِـنْ أُمِّـهِ فَجُـزي بصـالحِ حملهـا	ولـدًا وكلـف ظهـره مـا يَعْقـدُ
فتـراهُ يَـدْلحُ مـا مشـى بجنـازةٍ	فيها وما اختلفَ الجديدُ الُمسْنَدُ[٢٤]

وكانت العرب تتفائل ببعض أَنواع الحيوانات، وتتشائم من بعضها الآخر كالبوم والغراب،إذ كانت تتطير منهما ومن الخفاش والهامة، فالبومة والهام كانا رمزاً من رموز الموت والخراب[٢٥].

والعرب لم ينفردوا بالتمسك والتعصب الديني لعقائدهم فقد شاركهم في ذلك سائر الساميين،إذ كانوا يؤمنون بحتمية الموت مهما تعددت معتقداتهم وآراؤهم، فالموت ملازم للإنسان وقد تحدث الشاعر الجاهلي عن رحلته إلى القبر، وهذا ما نجده في قول (الممزق العبدي) الذي أَيقن لا محالة بأن مصير الإنسان بعد موته سيؤول إلى لبس الكفن، ثم حمله على النعش، وتوسيده بالتراب منفرداً مغيباً عن الأَهل والأَصحاب [٢٦].إذيقول:

هـلْ لِلْفَتَى مِـنْ بَنَـاتِ الـدّهْرِ مـن وَاقِ أَم هَـل لـهُ مـن حِمَـامِ المـوتِ مـن رَاقِ
قـد رَجَّلُـونِيَ ومَـا رُجِّلْـتُ مـن شَـعَثٍ وأَلبَسُـونِي ثِيَابـاً غَيْـرَ أَخْـلاَقِ
ورَفَعُـونَي وقـالوا: أَيُّمـا رَجُـلٍ وأَدْرَجُـونِي كـأَنِّي طَـيُّ مِخْـرَاقِ
وأَرْسَـلُوا فِتيـةً مـن خَيـرهِمْ حَسَـباً لِيُسْـنِدُوا فـي ضَـريحِ التُّـرْبِ أَطْبَـاقِي
هَـوِّنْ عَليـكَ وَلاتَوْلَـعْ بِإشْـفَاقِ فإِنَّمـا مالُنـا لِلْـوَارِثِ البـاقي(٢٧)

إذْ يظهر في هذه الأَبيات عمق الاعتقاد وصدق اليقين حول المصير المحتوم الذي لابد أَن يلقاه الشاعر، ولهذا فقد استعمل الشاعر الفعل الماضي (رجّلوني، رجلت، ألبسوني، رفعوني، قالوا) للدلالة على حتمية الأمر وحدوثه آجلاً أم عاجلاً فهو مصير ثابت مقدر على بني البشر.

يظهر على هذا النص الصراع النفسي الحاد الذي تعاني منه الذات الشاعرة التي أَسندت الفعل إلى الآخر وعملت على سلب الذات من القدرة على الفعل مما يتناسب تماما وواقع الحال فالموت قوة مقدرة ومهيمنة على بني البشر وليس لأحد القدرة على صدها أو الحيلولة دونها،هنا عملية تغييب للذات في إسناد الأفعال للآخر والحديث عنها وهي مسجاة على فراش الموت وإظهار العجز أمام سهام المنايا التي لو أفلت منها أحد لكان هذا الفارس القوي البأس العالي الهمة لكن هذا هو الغيب الذي أظهر أمامه الإنسان الجاهلي عجزه وألقى أسلحته صاغراً ليُسلم هذا الفارس إلى الرمس ويوارى الثرى بعد عز ونعيم.

ولهذا فإننا نجد الذات هنا مستسلمة غاية الاستسلام والخضوع وهذا ليس حالها فقط بل حال الآخرين الذين يقومون بمراسيم تكفين الميت ودفنه وهذا ماقاله الممزق العبدي:

هَوِّن عَليكَ وَلاتَوْلَعْ بِإشفَاقِ فإنما مالُنا لِلْوَارِث الباقي(٢٨).

وهي كلمات تشعر الذات الشاعرة بحاجتها الماسة لها للتهوين من حدة الصراع ولتطمينها بأن هذا المصير غالب على الجميع، في هذا مواساة للنفس وتخفيف من ألم الفراق ومغادرة ملذات الدنيا التي إنتشأ بها الشاعر إبان حياته فهو في ثياب العز (وألبسوني ثيابا غير اخلاقِ).

إن شعائر الدفن وطقوسه عند العرب كانت إذا مات أَحدهم غسلوه قبل دفنه فعندما مات أبو لهب وكان قد أصيب بالعدسة وهو من الأمراض المعدية وكانت قريش تتقيها كما تتقي الطاعون فتركه ولداه ليلتين أوثلاث في بيته إلى أن جاءهم رجل فساعدهم في غسله عن بعد[٢٩].

فبعض عاداتهم في التعامل مع الجثة قبل وضعها في القبر أكدتها الشرائع السماوية وزادت عليها كعادتهم المتبعة في دفن الموتى وتحنيط الميت وتكفينه وغسله والمبالغة في وضع السدر ونحوه في ماء الغسل، ومعتقداتهم الأخرى ليست تابعة للشرائع السماوية مثل وضع البلية على القبر ليركبها الميت يوم البعث وبعضها كان منشؤه الفخر والزهو كاتخاذ حرم للقبر وتعلية بنائه[٣٠].

يقول الافوه الأودي عن غسل الميت:

أَلا عَلَّلانــي واعْلمــا أنَّنــي غَــرَرْ ... وما خِلتُ يُجْديني الشَّفاقُ ولا الحذَرْ

وما خلتُ يُجْديني أَساتي وقد بدَت ... مفاصلُ أوصالي وقد شَخَصَ البَصَرْ

وجاءَ نساءُ الحيِّ من غَيرِ أَمْرةٍ ... زَفيفاً كما زَفَّتْ إلى العَطَنِ البَقَرْ

وجاؤوا بماءٍ باردٍ وبِغِسْلَةٍ ... فيا لكَ من غُسلٍ سَيتبعُه عِبَرْ[٣١]

إذ استهل الشاعر النص بأداة الاستفتاح والتخصيص والتنبيه (ألا) لتنبيه المتلقي على أن ثمة أمر في غاية الأهمية وهو جدير بالانتباه إاليه، بوصفه (عِلْماً) أي خبراً صادقا يقينياً ولهذا فقد استعمل الفعل (اعلما) وهو من افعال اليقين، ثم جاء بالجملة إلاسمية بعده (إنني غرر) فهو مغرر به ولامحالة ميت لايجديه الشَّفاق ولاالحذر، اذْ سيكون مستباح الجسد في يد الآخرين وقد بدت سوءته للتحضير لغسله وتكفينه بعد ذلك.

وقد استعمل الشاعر الفعل (خلت) المنفي بـ (ما) (ماخلت) وهي من أفعال الظن والرجحان لتأكيد يقينية الحال التي لامحالة سيصير لها الشاعر وغيره من بني البشر وهو أمر أدَّى بالشاعر إلى محاولة استدعاء أكثر من ذات إلى داخل النص ويظهر ذلك من خلال

اسناده الفعل إلى ألف الأثنين (اعلما،عللاني) – لمشاطرة الذات الشاعرة رثاءها لنفسها فضلاً على الدور الذي تقوم به نساء الحي في النواح والبكاء على الميت.

وكانوا يقومون بالصلاة على موتاهم، فإذا مات منهم أَحد حملوه على سرير أَو على النعش، وقيل السرير للرجل والنَعش للمرأة، فيقوم وليه بذكر محاسنه كلها ويثني عليه،وقيل أول من صلى على الميت في الجاهلية عطيرة بن مصعب [٣٢].

ومما جاء في الشعر حول الصلاة على الميت قول رجل من كلب لابن له:

أعمرو إن هلكتَ وكنتُ حيّاً   فإني مُكثر لكَ من صلاتي[٣٣] .

وكانوا بعد أن يضعوا الميت على السرير يحملوه ويسيروا به إلى القبر يشيعونه، وقد صور الشعراء في أشعارهم لحظة التشييع ونقل الميت من دار الدنيا إلى القبر المجهول عالمه حسب ما كان يعتقده البعض منهم

قالت الخنساء راثية أخاها وفي وصفها هذا تعظيم للميت وهو أخاها:

أَلَا ثَكِلَتْ أُمُّ الَّذيْنَ غَدَوْا بِهِ   إلى القَبْرِ ماذا يَحْمِلُونَ إِلَى القَبْرِ[٣٤].

وقال حاتم الطائي:

فأصدُقْ حديثَكَ، إنّ المرْءَ يَتبَعُهُ   ما كان يَبنى، إذا ما نَعْشُهُ حُمِلا[٣٥].

فهنا حث على فعل الخير في الحياة الدنيا، فكل مايقوم به الانسان من أعمال يتبع نعشه.

وكانوا يبنون القبر ويجعلون فوقه كومة من التراب وتوضع فوقها الحجارة لتدل على مكان القبر[٣٦].

قال طرفة بن العبد:

أرى قَبـرَ نَحـامٍ بَخيـلٍ بمالِـهِ   كقَبـرِ غَـويّ فـي البَطَالَـةِ مُفسِـدِ
تَـرى جُثْـوَتَينِ مـن تُـرَابِ عَليَهِمـا   صَـفائِحُ صُـمٌّ مِـن صَـفيحٍ مُنَضَّـدِ[٣٧]

وهنا يظهر اهتمام الجاهلي بالقبر وهيأته ، إذْ يرى أن يتطابق شكل القبر مع حال الميت قبل موافاة الأجل وما يراه من عدم اهتمام ببعض القبور دلالة على البخل، وهنا تقوم فكرة طرفة بن العبد على التباين بين من جمع المال ولم يتمتع به ومن أنفق ذخيرته من أجل الاستمتاع بملذات الحياة لكن المصير واحد للاثنين.

وربما أَراد الشاعر هنا أَن يدل على اشتراك الجميع في المصير، فالجامع للمال والحريص عليه حاله حال الغوي المفسد في البطالة فليس لكليهما سوى جثوتين من التراب عليها صفائح صم من الصفيح المنضد.

وقال دريد بن الصمة يرثي معاوية أخو الخنساء لما قتلته بنو مرة:

رأَيْـــتُ مكانَـــه فعَرَضْـــتُ بَـــدْءًا وأَيُّ مَقيـــــلِ رُزْءٍ يـــــابْنَ بَكْـــــرِ
إلـــــى إِرَمٍ وأحْجـــــارٍ وصِـــــيَرِ وأَغصـــانٍ مـــن السَّـــلَماتِ سُـــمْرِ
وبُنيـــانِ القُبُـــورِ أتـــى عليهـــا طِـوَالُ الـدَّهُرِ مـن سَـنَةٍ وشَـهْرِ(٣٨)

فإذا كان للميت منزلة وشرف بنوا على قبره قبة أو بيتاً أو بناء مشرفاً مباهاة وفخراً وتعاظماً وزهواً فلما جاء الإسلام نهى عن ذلك، وإذا كان الميت من النصارى وضعوا جثته في صندوق يسمى التابوت.، ومن عادات العرب أن يجعلوا للقبر الشريف حمى لا تنتهك، فلما مات عامر بن الطفيل نصبت عليه بنو عامر أنصاباً ميلا في ميل حمى على قبره لا تدخله ماشية ولا يسلكه راكب ولا ماش، وكانوا ينضحون العزيز عندهم بالخمر(٣٩). من مثل قول حاتم الطائي وهو يوصي زوجته:

أماويّ! إمّا متّ، فإسْعَيْ بنُطْفَةٍ من الخَمر، ريّاً، فإنضَحِنَّ بها قبرِي(٤٠).

فالخمرة كان لها دورها في حياة العرب الدينية والاجتماعية فقد كانت تشكل إحدى المواد التي تقدم قرابين للأصنام،هذا وقد مارس العرب السكب: وهو سكب الخمور على الأوثان لتشربها الأرض، وقد ارتبط الشراب من حيث كونه قرباناً بفكرة انتشرت عند الساميين، ومنهم العرب أن الأموات تعطش كثيراً، وأن الشراب أسمى من الطعام في القرابين لأنه يروي

عطش اللروح بعد الموت، وربما لهذا السبب ارتبطت فكرة الهامة عند العرب بالعطش والارتواء من الخمر تحديداً (٤١).

وقد نظر الجاهلي إلى القبور نظرة تقديس واحترام لها ولساكنيها، إذ كانوا يقفون عندها يحلفون، فهم في نظرتهم القدسية للقبر لا يختلفون عن غيرهم من الأُمم، فكانوا يقفون عند القبور ويحلفون بها (٤٢). قال بشر بن أَبي خازم:

جَعَلْتُمْ قَبْرَ حارِثَةَ بْنِ لأمٍ   إلهاً تحْلِفونَ بِهِ فُجُورَا
فَقُولُوا لِّلَّذي آلى يَمِيناً:   أَفِيَّ نَذَرْتَ يا أَوْسُ النُذُورَا ؟(٤٣)

ومن القبور التي كان يعظمها الجاهليون ويزورونها قبر قصي بن كلاب الذي دفن بالحجون،والحجون:جبل بأعلى مكة يدفنون موتاهم فيه فعليه مقبرة جاهلية من مقابر مكة القديمة، ومن القبور التي استجار بها الناس كذلك قبر عامر بن الطفيل،وكان من عاداتهم النعي على الميت فكان النعي عندهم سمة من سمات التقديس للميت فكان الأشراف يستأجرون النائحات لندب الميت في بيته وصولاً إلى القبر وهذه العادة كذلك كانت شائعة عند العبرانيين(٤٤). يقول طرفة بن العبد موصيا ابنة أَخيه بأن تنعاه:

فإنْ مُتُّ فانْعِيني بما أنا أَهْلُهُ   وشُقّي عليّ الجَيْبَ يا ابنَةَ مَعْبَد(٤٥).

وهنا تنهض الذات الشاعرة برثاء ذاتها عبر اعلانها عن عظيم المصاب الذي سيلحق بالأهل والعشيرة، إذا مافقد، وهو يعكس تضخم الأنا واعتزازها بما هي عليه من سجايا واخلاق، ولهذا فهو يدعو ابنة أخيه أن تنعاه بماهو أَهْلُهُ، وهنا يفتح الشاعر الأفق أمام المتلقي حول طبيعة السمات التي كان الشاعر يتحلى بها ويضعه أمام تصورات لانهاية لها، بالتالي فإن شقّ الجيب يأتي نتيجة طبيعية ورد فعل لابّد منه لعظيم الخسارة التي لحقت بـ (ابنة معبد) وقومها بمقتل الشاعر أو موته فضلاً عن كونه عادة اتسم بها المجتمع الجاهلي تبين عظم الفقد ومكانة هذا الإنسان المغيب في التراب واختلال موازين القبيلة بفقده.

وكان من عاداتهم الدعاء للميت عند وضعه في القبر بقولهم:(لا تبعد) إي إنَّه وإنْ ذهب عنهم فإنّه سيكون دائماً معهم في قلوبهم، ولعل هذا ما حملهم على أنْ يحملوا للميت نصيبه مما يأكلون ويشربون يسمونها باسم الميت فيجلسون عند القبور ويضربون حولها الخيام ومناجاة صاحب القبر بذكر اسمه وتحيته لاعتقادهم أنَّ روح الميت حية، ولذلك يخاطبوها ويسقوها برش الماء عليها(٤٦). ومن الأشعار التي تبين هذا الدعاء بقولهم لا تبعد قول الخنساء في رثاء أخيها:

فَلَا يَبْعَدَنْ قَبْرٌ تَضَمَّنَ شَخْصَهُ   وجَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ واكِفَةِ ا لقَطْرِ(٤٧).

ومن ذلك أيضا قول للخرنق بنت هفان:

لا يبعدنْ قوْمي الذين هُمُ   سُمُّ العَداةِ وآفة الجُزر(٤٨).

وهنا تتضح العلاقة النفسية التي تربط الشاعرة بالميتين (قومي)، إذ تجد في قربهم الأمان فهم (سم العداة) كما تجد فيهم الامتلاء والإشباع لأنهم كرماء (آفة الجُزرِ) فهم يذبحون الجزور من الإبل وفي ذلك كناية عن صفتين من أهم صفات القوم وهي الشجاعة والكرم، وهما سمتان متلازمتان يكمل كل منهما الأخرى.

ولعلّ الدعاء بالسقيا من أشهر الأدعية التي كانوا يدعون بها، لأن الماء أساس الحياة، وهو سبيل إلى بعث الحياة في الأرض الجرداء الجدباء، فعلى الرغم من أَنهم كانوا يرفضون البعث والنشور في شكله الذي جاء به القرآن، إلَّا أنَّهم كانوا يعتقدون بعقيدة الحلول والتناسخ، إذ تعود الروح في هيئة حيوان أو نبات إلى الحياة.

فقد دعى أوس بن حجر بالسقيا للصدى في المساء والصباح، وفي كل يوم لتهدأ الروح، ولكي يبقى القبر محاطاً بظل النباتات والأشجار الصحراوية (٤٩). إذ يقول:

يَسْقِي صَدَاكَ وَمُمسَاهُ وَمصْبَحَهُ   رِفْهَاً وَرَمْسُكَ مَحْفُوفٌ بأظْلالِ(٥٠).

وكان من عادات الدفن عندهم قبل الإسلام دفن الميت في البيوت أو على مقربة منها، أما الأعراب فقد كانوا يدفنون موتاهم في المنازل التي هم فيها فإذا كان رحيلهم دفنوهم على قارعة الطرق ولاسيما المرتفعات وكانوا يعجلون بدفن موتاهم، وذلك بسبب طبيعة الجو

فهو لا يساعد على بقاء جسد الميت مدة طويلة وإلا تّعرض للفساد ولحق الأذى به، وكان من عاداتهم كذلك حلق شعر الرأس كله ورميه على القبر وكانوا يقومون به إكراماً للميت وتعظيماً لشأن الأَرباب، فهم عندما يحجون يحلقون رؤوسهم قرب الأصنام ولهذا كان لرمي ظفائر شعر الرأس عند القبر أَهمية خاصة عند الجاهليين، وعند الأُمم القديمة كذلك،إذ كان للشعر في نظرهم قوة وحياة، فحلقه كله أو جزء منه ورميه على القبر فيه تضحية كبيرة وصلة تربط الموتى والأحياء (٥١).

وكانوا يراعون القرابة في الدفن في المقابر، فتدفن الزوجة قرب زوجها ويدفن الولد قرب أبيه، وذلك للم شمل العائلة وإذا كان المتوفى عظيم المكانة حرص أقرب الناس إليه من أَصحابه على نيل شرف الدفن قربه فأَمثال هذه المقابر قد تتحول إلى مزارات، ولاسيما إذا كانت مقابر الكهنة والسدنة،أما قبور الفقراء والأعراب والسواد فكانت حفرة بسيطة تحفر في الأرض يوارى فيه الميت، ثم يهال عليها التراب أو الرمال أو الحجارة حسب طبيعة الأرض، فتكون تلك الحفرة المتواضعة هي قبر الميت(٥٢).

وهذه هي طريقة الدفن آنفة الذكر هي الشائعة عند عرب قبل الإسلام لكن كان بعضهم يوصي بحرق جثته وذر رمادها في الهواء أو دفنه (٥٣).

أما الأرض وعلاقتها بالأُم فقد كانت فكرة الموت عند العرب معروفة وشائعة كما هي منتشرة عند الأُمم جميعا (٥٤). فمن أَسماء القبر عندهم الجنن، لأنه يجن الميت أَي يستره ويضمه، ومن ذلك قول أُمية بن أبي الصلت:

والأَرضُ مَعْقِلُنا وكانت أُمَّنا فيها مقابُرنا وفيها نُولَدُ(٥٥).

إن المتأمل لهذا البيت من شعر أُمية بن أبي الصلت يجد قول رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) ماثلاً بين يديه:((آمن شعره وكفر قلبه)) (٥٦). وهذا البيت فيه دلالة على فكرة التجديد والإنبعاث فالأرض مصدر التناسل والبقاء فكانت علاقة العربي بالأرض وطيدة لأنها تنفي عنه فكرة الاندثار والغياب من خلال تجدد الحياة فيها، إذ تتراءى لنا من خلال قوله سبحانه وتعالى:﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (طه/الآية: ٥٥)

فظل الشعراء يجتهدون في وصف القبر وتشبيهه فهو المهد الذي يجنون موتاهم فيه والدار التي لا يبرح ساكنها والمنتجع (الصيّر) الذي يرجع إليه الإنسان والموضع الذي يكون فيه الإنسان طعاما للديدان وللضباع ففي القبور يتساوى الناس والعرب كانت تعد النظر إلى القبور من أكبر العظات(٥٧).

الخاتمة

وفي الختام نجد أن القبر نال قدسيةَ واهتمامَ العرب قبل الإسلام فجعلوا له حمى وصبوا عليه الخمور وعقروا عليه الإبل فأهرقوا عليه الدماء لاعتقادهم أنَّ الدماء تحمل من القدسية والقوة، فهذه النظرة للدم امتدت من العصور القديمة فكثير من العقائد رأت أنّ الدَّم هو مصدر القوة ولذلك كثير من الشعوب كانت تنحر وتلطخ القبور بالدماء، وكانت تجهز القبور بالطعام والشراب اعتقادا منهم بأنَّ الميت يحتاج للطعام والشراب في حياته الأُخرى، وكذلك كان شأن العرب الذين نحروا على قبورهم وكانوا يدعون لها بالسقيا، وكانوا شأنهم شأن معظم الشعوب التي ربطت الروح بالطائر، فوجدنا أشعار العرب قبل الاسلام قد حملت في ثنياها كل تلك العقائد.

هوامش البحث:

١- ينظر: الهامة والصدى، صدى الروح في الشعر الجاهلي، احسان الديك، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية)، المجلد ١٣، العدد٢ - ١٩٩٩: ٦٣٠

٢- ينظر: أديان العرب في الجاهلية، محمد نعمان الجارم، مطبعة السعادة - مصر، ط١- ١٤٣١هـ - ١٩٢٣ م:١١٣

٣- ديوان حاتم الطائي، أحمد رشاد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١- ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م: ٤٧

٤- ينظر: لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١ هـ)، دار احياء التراث العربي، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، مادة (سكن) ، الفكر الديني الجاهلي، د. محمد ابراهيم الفيومي، دار

المعارف، د. ط، د. ت: ٢٧٦،٢٧٧ ، فكرة الموت عند فلاسفة الإسلام ابن سينا انموذجا، شيماء غازي أسعد، رسالة ماجستير، كلية الاداب،جامعة بغداد، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م: ٢٨، المراثي في جمهرة أشعار العرب (دراسة تحليلية فنية متوازنة)، رسالة ماجستير، محمد علي صالح الشهري، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣-٢٠٠٣م: ٤٣

٥- ينظر: الحور العين، أبو سعيد الحميري (ت٥٧٣هـ)، تحقيق كمال مصطفى، دار ازال بيروت، ط٢- ١٩٨٥ م: ١٨٧، أديان العرب في الجاهلية ومعتقداتهم في طبقات ابن سعد، هالة الناشف، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية- بيروت- ١٩٧٢: ٥٠

٦- ديوان بني أسد (أشعار الجاهليين والمخضرمين)، تحقيق د. محمد علي دقة، دار صادر- بيروت، ط١ -١٩٩٩، م٢: ٤٣٧ -٤٣٨.

٧- ينظر: فكرة الموت عند فلاسفة الإسلام: ٣٠

٨- ينظر: بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، محمود شكري الالوسي البغدادي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١- ١٣١٤هـ، ج٢: ١٩٩، فكرة الموت عند فلاسفة الإسلام: ٣٠

٩- ينظر: المعارف، ابن قتيبة ت(٢١٣هـ)،تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف - القاهرة، ط٤، د. ت: ٦٢١، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الجيل - بيروت، ط١ -١٤١٢هـ -١٩٩٢م: ٥٥، الأدب الجاهلي، د.غازي طليمات، عرفان الإشقر، دار رشاد- حمص، ط١ -١٤١٢هـ -١٩٩٢م: ٣٥، شعر بني أسد في الجاهلية دراسة فنية، د.أحمد موسى الجاسم، دار الكنوز الأدبية، بيروت - لبنان، ط١ - ١٩٩٥م: ٥٨، الأصول الفنية للشعر الجاهلي، د. سعد إسماعيل الشلبي، مكتبة غريب، ط٢، د. ت: ٢٠-٢١، معالم تاريخ العرب قبل الاسلام، د.أحمد امين سليم،مكتب كريدية اخوان - بيروت، د. ط، د. ت: ٢٠٣، ٢١٣، ٢١٥،٢١٨.

١٠- ينظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، اعتنى به وصححه كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية - بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ج٢: ١١٨، الكامل في اللغة والأدب، المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق.محمد أبو الفاضل إبراهيم، دار

الفكر العربي – القاهرة، ط٣– ١٤١٧هـ –١٩٩٧م، ج١: ٢٩٣، هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأُموي، د. عبدالرزاق خليفة محمود، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، ط١–٢٠٠١م: ٣٣، مفهوم الروح في الديانات السماوية، د.كريم نجم خضر، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ط١ – ٢٠١٠م : ٢٥

١١– ديوان بني أسد (أشعار الجاهليين والمخضرمين)، م١: ٢٦٩

١٢– ينظر: موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها، د. محمد عجينة، دار الفارابي، بيروت – لبنان، ط١ –١٩٩٤، ج١: ٣٣٤، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، د. سميح غنيم، دار الفكر اللبناني – بيروت ، ط١– ١٩٩٥م ، الهامة والصدى: ٦٣٠

١٣– المعاني الكبير، ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥ هـ –١٩٨٤ م، م٢،ج٦: ٩٥١

١٤– شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق د– إحسان عباس، مطبعة حكومة الكويت، د. ط – ١٩٦٢: ٢٠٩

١٥– ديوان أبي داود الأيادي، تحقيق، د. احمد هاشم السامرائي، أنوار محمود الصالحي، دار العصماء– دمشق، ط١ –١٤٣١هـ –٢٠١٠ م: ١٦٥

١٦– ينظر: هاجس الخلود والموت في الشعر الجاهلي: ٣٤ ، مفهوم الروح في الديانات السماوية:٢٤

١٧– ديوان السموأل مع ديوان عروة بن الورد، دار صادر_ بيروت، د.ط، د.ت:٩١

١٨– ينظر: موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها، ج١: ٣٤٤ / ج٢: ١٩٠، الغراب في الشعر الجاهلي، علي عبد العزيز علي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين –٢٠١٢ م: ٤

١٩– ينظر: الحية في الشعر الجاهلي، محمود صبري،رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية نابلس – فلسطين –٢٠٠٣: ١٥٦

٢٠- شرح ديوان عنترة،الخطيب التبريزي،قدم له ووضع هوامشه وفهارسه، مجيد طراد- دار الكتاب العربي- بيروت، ط١-١٤١٢هـ-١٩٩٢م:١٩٥

٢١- ينظر: الأساطير العربية قبل الإسلام، محمد عبد المعيد خان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ط -١٩٧٣ م: ٤٨

٢٢- ينظر: إنجيل بابل، خزعل الماجدي، منشورات الأهلية، عمان — الأردن، ط١ ١٩٩٨: ٦٩

٢٣- ينظر: الحيوان، الجاحظ، (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق، عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط٢-١٣٨٥ هـ- ١٩٦٥م، ج٣: ٥١٠، محاضرات الأُدباء ومحاورات الشعراء، الأَصبهاني، دار مكتبة الحياة- بيروت، د. ط، د. ت: م٤: ٦٧٨، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، محمد هاشم عطية،مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط ٣ -١٣٠٠ هـ -١٩٣٦ م: ٣٦، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها، ج ١: ٣٢٨ ، شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، سيف الدين الكاتب، دار مكتبة الحياة – بيروت، د. ط، د.ت : ٢٧- ٢٨

٢٤- ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق د. سجيع جميل الجبيلي، دار صادر – بيروت، ط١ -١٩٩٨: ٥٦

٢٥- ينظر: موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها، ج١: ٣٤٤

٢٦- ينظر: التاريخ العربي القديم، ديتلف نيلسن، ترجمة د. فؤاد حسين، مكتبة النهظة العربية، د. ط-١٩٨٥ م: ٢٥٢، الموت في الشعر العباسي، حنان أحمد خليل، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس —فلسطين — ٢٠٠٣م:٨

٢٧- المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٦، د. ت: ٣٠٠

٢٨- المفضليات:٣٠٠

٢٩- ينظر: أَديان العرب في الجاهلية: ٨٧، أديان العرب ومعتقداتهم في طبقات ابن سعد: ٥١

٣٠- ينظر: أَديان العرب في الجاهلية: ٨٥

٣١- ديوان الأَفوه الأَودي،تحقيق د. محمد التونجي، دار صادر - بيروت،ط١ - ١٩٩٨م: ٧٠

٣٢- ينظر: أديان العرب في الجاهلية : ٨٩

٣٣- ديوان شعراء بني كلب بن وبرة، تحقيق د. محمد شفيق البيطار، دار صادر بيروت، ط١-٢٠٠٢م: ٣٢٩

٣٤- ديوان الخنساء، شرح ثعلب، تحقيق د. أنور أبو سويلم، دار عمار، ط١-١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م: ١٣٠

٣٥- ديوان حاتم الطائي: ٣٩

٣٦- ينظر: أديان العرب في الجاهلية: ٩٣

٣٧- ديوان طرفة بن العبد: مهدي محمد ناصر الدين،دار الكتب العلمية بيروت، ط٣ - ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م: ٢٦

٣٨- ديوان دريد بن الصمة ، تحقيق د.عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة ، د. ط ، د.ت : ١١١- ١١٢

٣٩- ينظر: أديان العرب في الجاهلية: ٩٣- ٩٦

٤٠- ديوان حاتم الطائي: ٢٠

٤١- ينظر: الخمر في الحياة الجاهلية،بادية حسين حيدر، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية - بيروت-١٩٨٦: ٩٨

٤٢- ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،د.جواد علي، دار العلم للملايين- بيروت، ط٣ -١٩٨٠م، ج٥: ١٧٦

٤٣- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق د. عزة حسن ، إحياء التراث القديم،دمشق، د. ط-١٣٧٩ هـ-١٩٦٠ م: ١٤٣

٤٤- ينظر: معالم تاريخ العرب قبل الإسلام ، أحمد أمين سليم ، مكتبة كريدية اخوان، بيروت، د.ط، د. ت ١٢٨، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٤: ٥٨، أديان العرب في الجاهلية: ٨٥، ٩٥

٤٥- ديوان طرفة بن العبد: ٢٩

٤٦- ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج٥: ١٥٣، أديان العرب في الجاهلية: ١٠٧

٤٧- ديوان الخنساء: ١٤٢

٤٨- ديوان الخرنق بنت هفان، رواية أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ)، تحقيق يسري عبدالغني عبد الله، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م: ٤٣

٤٩- ينظر: دراسات في الشعر العربي القديم، د.علي حسن جاسم، تموز للطباعة والنشر - دمشق، ط١ -٢٠١١: ٤٤

٥٠- ديوان أوس بن حجر، تحقيق د. محمد يوسف نجم، دار صادر - بيروت، ط٢- ١٤٣١-٢٠١٠م:١٠٦

٥١- ينظر: المفصل في تاريخ العرب، ج٥: ١٦٦

٥٢- ينظر: م، ن: ج٥: ١٧١

٥٣- ينظر: م، ن: ج٥: ١٦٠

٥٤- الأساطير العربية قبل الإسلام: ١٥٢

٥٥- ديوان أمية بن أبي الصلت: ٥٢

٥٦-: فتح الباري شرح صحيح البخاري، للامام الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان،ط٢،د.ت،، ج٢٣٠:٢١

٥٧- ينظر: الزمن عند الشعراء قبل الإسلام، عبد الإله الصائغ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١ -١٩٨٦ م: ١٥٣- ١٥٤

قائمة المصادر والمراجع

أ- الكتب المطبوعة

١- الأدب الجاهلي، د.غازي طليمات، عرفان الإشقر، دار رشاد- حمص، ط١ -١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

٢- الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، محمد هاشم عطية،مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط ٣ -١٣٠٠ هـ -١٩٣٦ م.

٣- أديان العرب في الجاهلية، محمد نعمان الجارم، مطبعة السعادة - مصر، ط١- ١٤٣١هـ - ١٩٢٣ م.

٤- الأساطير العربية قبل الإسلام، محمد عبد المعيد خان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ط -١٩٧٣ م.

٥- الأصول الفنية للشعر الجاهلي، د. سعد إسماعيل الشلبي، مكتبة غريب، ط٢، د. ت.

٦- إنجيل بابل، خزعل الماجدي، منشورات الأهلية، عمان - الأردن، ط١-١٩٩٨

٧- بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، محمود شكري الالوسي البغدادي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١- ١٣١٤هـ.

٨- التاريخ العربي القديم، ديتلف نيلسن، ترجمة د. فؤاد حسين، مكتبة النهظة العربية، د. ط-١٩٨٥.

٩- الحور العين، أبو سعيد الحميري (ت٥٧٣هـ)، تحقيق كمال مصطفى، دار ازال بيروت، ط٢- ١٩٨٥ م.

١٠- الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الجيل- بيروت، ط١ -١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

١١- الحيوان، الجاحظ، (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق، عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط٢-١٣٨٥ هـ- ١٩٦٥م.

١٢- دراسات في الشعر العربي القديم، د.علي حسن جاسم، تموز للطباعة والنشر – دمشق، ط١ -٢٠١١.

١٣- ديوان أبي داود الأيادي، تحقيق، د. احمد هاشم السامرائي، أنوار محمود الصالحي، دار العصماء- دمشق، ط١ -١٤٣١هـ -٢٠١٠ م.

١٤- ديوان الأَفوه الأَودي،تحقيق د. محمد التونجي، دار صادر- بيروت، ط١- ١٩٩٨م.

١٥- ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق د. سجيع جميل الجبيلي، دار صادر – بيروت، ط١ -١٩٩٨.

١٦- ديوان أوس بن حجر، تحقيق د. محمد يوسف نجم، دار صادر – بيروت، ط٢-١٤٣١-٢٠١٠م.

١٧- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق د. عزة حسن ، إحياء التراث القديم،دمشق، د. ط-١٣٧٩ هـ-١٩٦٠ م.

١٨- ديوان بني أسد (أشعار الجاهليين والمخضرمين)، تحقيق د. محمد علي دقة، دار صادر- بيروت، ط١ -١٩٩٩.

١٩- ديوان حاتم الطائي، أحمد رشاد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١- ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٢٠- ديوان الخرنق بنت هفان، رواية أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ)، تحقيق يسري عبدالغني عبد الله، دار الكتب العلمية – بيروت،١٤١٠هـ -١٩٩٠م.

٢١- ديوان الخنساء، شرح ثعلب، تحقيق د. أنور أبو سويلم، دار عمار، ط١-١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

٢٢- ديوان دريد بن الصمة ، تحقيق د.عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة ، د. ط ، د.ت .

٢٣- ديوان السموأل مع ديوان عروة بن الورد، دار صادر_ بيروت، د.ط، د.ت.

٢٤- ديوان شعراء بني كلب بن وبرة، تحقيق د. محمد شفيق البيطار، دار صادر بيروت، ط١-٢٠٠٢م.

٢٥- ديوان طرفة بن العبد: مهدي محمد ناصر الدين،دار الكتب العلمية بيروت، ط٣ – ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٢٦- الزمن عند الشعراء قبل الإسلام، عبد الإله الصائغ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١ -١٩٨٦ م.

٢٧- شعر بني أسد في الجاهلية دراسة فنية، د.أحمد موسى الجاسم، دار الكنوز الأدبية، بيروت – لبنان، ط١ -١٩٩٥م.

٢٨- شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، سيف الدين الكاتب، دار مكتبة الحياة – بيروت، د. ط، د.ت

٢٩- شرح ديوان عنترة،الخطيب التبريزي،قدم له ووضع هوامشه وفهارسه، مجيد طراد- دار الكتاب العربي- بيروت، ط١-١٤١٢هـ-١٩٩٢م:١٩٥

٣٠- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق د- إحسان عباس، مطبعة حكومة الكويت، د. ط – ١٩٦٢.

٣١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للامام الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى (ت ٨٥٢ هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط٢، ج٢١: ٢٣٠

٣٢- الفكر الديني الجاهلي، د. محمد ابراهيم الفيومي، دار المعارف، د. ط، د.ت.

٣٣- الكامل في اللغة والأدب، المبرد (ت٢٨٦هـ)، تحقيق.محمد أبو الفاضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط٣- ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.

٣٤- لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١ هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، مادة (سكن).

٣٥- محاضرات الأُدباء ومحاورات الشعراء، الأَصبهاني، دار مكتبة الحياة- بيروت، د. ط، د. ت.

٣٦- مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، اعتنى به وصححه كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية - بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.

٣٧- المعارف، ابن قتيبة ت(٢١٣هـ)،تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف - القاهرة، ط٤، د. ت.

٣٨- معالم تاريخ العرب قبل الاسلام، د.أحمد امين سليم،مكتب كريدية اخوان - بيروت، د. ط، د. ت.

٣٩- المعاني الكبير، ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٥ هـ -١٩٨٤ م.

٤٠- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،د.جواد علي، دار العلم للملايين- بيروت، ط٣ -١٩٨٠م.

٤١- المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٦، د. ت.

٤٢- مفهوم الروح في الديانات السماوية، د.كريم نجم خضر، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ط١ - ٢٠١٠م.

٤٣- موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها، د. محمد عجينة، دار الفارابي، بيروت - لبنان، ط١ -١٩٩٤.

٤٤- هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأُموي، د. عبدالرزاق خليفة محمود، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، ط١-٢٠٠١م.

ب- الرسائل والأطاريح

١- أديان العرب في الجاهلية ومعتقداتهم في طبقات ابن سعد،هالة الناشف رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية- بيروت- ١٩٧٢.

٢- الحية في الشعر الجاهلي، محمود صبري،رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية نابلس- فلسطين -٢٠٠٣ م.

٣- الخمر في الحياة الجاهلية، بادية حسين حيدر، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية - بيروت-١٩٨٦.

٤- فكرة الموت عند فلاسفة الإسلام ابن سينا انموذجا، شيماء غازي أسعد، رسالة ماجستير، كلية الاداب،جامعة بغداد، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٥- الغراب في الشعر الجاهلي، علي عبد العزيز علي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس - فلسطين -٢٠١٢ م.

٦- المراثي في جمهرة أشعار العرب (دراسة تحليلية فنية متوازنة)، رسالة ماجستير، محمد علي صالح الشهري، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣-٢٠٠٣م.

٧- الموت في الشعر العباسي، حنان أحمد خليل، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس -فلسطين - ٢٠٠٣م.

ج- الدوريات

١- الهامة والصدى، صدى الروح في الشعر الجاهلي، احسان الديك، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية)، المجلد ١٣، العدد٢ - ١٩٩٩.

Abstract

I've filled the grave is an important aspect of beliefs, including the doctrines of the Arabs before Islam has gained attention, Vartbtt do a lot of habits, especially when the Arabs before Islam.

The study in this research based on highlighting the grave in the doctrines of the Arabs and the impact on them and how they reflected on their lives and how employed in the poems that have brought us their beliefs own tomb and how they are dealing with him dead, he carried Search this title to reflect the beliefs of those where we stood on the most important of these beliefs and the most common with them, has drawing poets images multiple those beliefs associated with the tomb and the other world, the mismatch important and echo and pray Balskie graves, and Al 'Aqer on the grave تقديسا for the dead and out of respect for him and provide him with what he needs, according to their faith that, Valcypr has always been the main concern of the thought of the human is that fate unknown of man therefore considered most faiths provide human Pmaihtaj him on his journey of those, and beliefs of the Arabs before Islam was not without thinking that fate despite the fact that some of them did not believe in the resurrection and the resurrection, drew Arab poets pictures of those graves and cram for the coffin and embodied those beliefs in Ibyatem poetic understanding between Buck and important among those addressing the dead and some of them Aziz on the tomb of it, but even those beliefs we find that it spread to the poetry of the era of Islam and the Umayyad and other eras.